

التقاطع الإبستيمي بين سؤال الأيكوصوفيا و منطق الطاقة

من خلال كتاب الايكولوجيات الثلاث لـ: فلنكس غتاري

and the The epistemic intersection between the question of Ecosophy
Logic of Energy

Through the book of the Three Ecologies of: Felix Guattari

نادية فطيمي^{1*}، جامعة باتنة 1 ، مخبر حوار الحضارات والعولمة، الجزائر،

nadia.fetimi@univ-batna.dz

زبيدة مونية بن ميسي²، جامعة باتنة 1 ، مخبر تكوين المجتمعات وديناميكية المجالات، الجزائر،

zoubida.benmissi@univ-batna.dz

تاريخ قبول المقال: 31-10-2023

تاريخ إرسال المقال: 03-08-2023

الملخص: تنبئ الأزمة الايكولوجية التي بلغت ذروتها في عصرنا الراهن بحدوث دراما ايكولوجية تجتاح منزلنا الكبير كوكب الأرض، انها عواقب العقل الآداتي ومخلفات الثورة التكنوعلمية وما استتبعها من ثورات النانو تكنولوجيا والنانو بيولوجي والذكاء الاصطناعي...كغيره من الفلاسفة الايكولوجيين استشراف غتاري حلا للمأزق الكوكبي من خلال سؤال الايكوصوفيا في كتابه الايكولوجيات الثلاث الذي نشره عام 1989. تعريف القارئ العربي بالايكوصوفيا عند فلنكس غتاري في تقاطعها الإبستيمي مع منطق الطاقة كبراديجم جديد في فلسفة البيئة هو المبتغى تحقيقه في هذا المقال.

الكلمات المفتاحية: الايكوصوفيا ، منطق الطاقة، الايكولوجيات الثلاث.

Abstract: The ecological crisis, which has reached its climax in our current era, foretells the occurrence of an ecological drama that will engulf our big home, the planet Earth. It is the consequences of the instrumental mind and the remnants of the technological revolution and the consequent revolutions of nanotechnology, nanobiology and artificial intelligence... Like other ecological philosophers, Guattari foresaw a solution to the planetary impasse through the question of ecosophy in his book “The Three Ecoologies”, which he published in 1989. Introducing the Arab reader to Ecosophy at Felix Guattari in its epistemological intersection with the Logic of Energy as a new paradigm in environmental philosophy is what is intended to be achieved in this article.

Key words : The Ecosophy, The Logic of Energy, Three Ecoologies.

* نادية فطيمي.

مقدمة:

حضارة ناطحات السحاب، الأسلحة البيولوجية، الذكاء الاصطناعي والنانو تكنولوجي... حضارة على وشك أن تخلف دمارا بيئيا شاملا: كوارث بيئية؛ تلوث بيئي، احتباس حراري، ثقب الأوزون واستنزاف لخيرات الكوكب...؛ أليست هذه نبوءات أوديسيوس: إهدار إنسانية الإنسان وانفصال الإنسان عن الطبيعة وأخيرا انتحار الحوريات وموت الطبيعة؟ انه العمى العقلي جشع ووحشية العقل الآداتي الذي انقلب على ذاته بإدراكه مقدار الدمار والخراب الذي ألحقه بذاته وبالطبيعة. إنها المأساة البيئية الكونية مااستوجب ظهور نزعات ايكولوجية مختلفة في الفكر الفلسفي المعاصر تنشذ ضرورة حماية كوكب الأرض مما يهدده من أخطار متجاوزة النزعات الايكولوجية التشاؤمية في نزوعها إلى الميتا ايرث: مستعمرات جيف بيزوس الأمريكية، القمر والمريخ، كوكب غلياس اثنان...

مزمنة للوعي بتقاوم الاضطرابات و الاختلالات البيئية التي تنبئ بدمار منزلنا الكبير حملت الفلسفة على عاتقها لون البيئة ببروز الفلسفات الايكولوجية على اختلاف مسمياتها وأهدافها الضحلة منها والعميقة على اختلاف تياراتها، النسوية، الاجتماعية، السياسية...ساعية بذلك لإيجاد الترياق الملائم للآزمة البيئية ما ولد تباين في تشخيص مصدر المشكلة الايكولوجية بالتوقف عند حدود أزمة المحيط الطبيعي، أوأخاذ مركزية الإنسان محورا لتشخيص الأزمة أو كونها مشكلة أطر اجتماعية.

رأى فلّس غتاري Felix Guattari في كل النزعات الايكولوجية السائدة ما يجانبها ويعتريها من نقص فأسس لنموذج متميز لفلسفة بيئية تهدف إلى إيجاد أخلاقيات بيئية جديدة تضمن تحسين الشروط البيئية في العقود القادمة والحفاظ على منزلنا الكبير، فتضمنت هذه النظرة الاعتماد على فكر منطقي متعدد القيم متجسدا في منطق التقاوض اللوباسكي كأحد مسلماتها.

الايكوصوفيا عند فلّس غتاري في تقاطعها الاستيمى مع منطق الطاقة هو موضوع مقالنا معتمدين على المنهج التحليلي منطلقين من التساؤل: كيف يمكن تجسيد منطق الطاقة ضمن قراءة براديغمية جديدة تؤسس لحل الأزمة الايكولوجية التي هي حسب غتاري ليست مشكلة إنسان ولا مشكلة بيئة ولا مشكلة أطر اجتماعية كثلاث سجلات منعزلة بعضها عن بعض؟ أليس من الأجدر إدراك وجود علاقة تقاطع بين هذه الأقاليم الوجودية الثلاث البيئة الطبيعية والعقلية والأطر الاجتماعية حتى يتيسر لنا إيجاد مخرج لهذه الأزمة متجهين بذلك نحو أفق براديغمي يجتمع فيه الاتيقي، الاستيطيقي والسياسي؟

المبحث الأول: سؤال الايكوصوفيا عند غتاري¹:

الايكولوجيات الثلاث أول مؤلف خصه غتاري لتشخيص الأزمة الايكولوجية والتعريف بالايكوصوفيا والذي اعتمدنا عليه أساسا في مقالنا. سنخرج بداية في المطلب الأول على تجاوز الالتباس بين مصطلح الايكوصوفيا و بعض المصطلحات الحاملة لذات الجذر اللغوي، فيما سنتطرق في المبحث الثاني إلى تجاوز غتاري الوعي الجزئي والنزوع إلى عمق الأزمة الايكولوجية.

المطلب الأول : في ماهية الايكوصوفيا:

قبل أن نخرج على مصطلح الايكوصوفيا يجدر أن نتطرق بداية لمصطلحات قد تحمل لدى البعض نفس الدلالة هي: الايكولوجيا، الايكوفيلوصوفيا و الايكوصوفيا بهدف إزالة لبس بين هذه المصطلحات.

أولا- الايكولوجيا (Ecology):

ضمن مسار النزعة التخصصية للعلوم في انفصالها عن الفلسفة التي قادها بداية نيوتن وكبلر في علم الفيزياء اوائل القرن 17 ميلادي؛ ظهر علم الأحياء (Biology) كعلم قائم بذاته بما يتضمنه من تخصصات جزئية تفرعت تحت دائرته في مسار تطوره. والايكولوجيا (Ecology) هي احد المجالات الثلاث لعلم الأحياء إلى جانب الفيزيولوجيا (Physiology) و المورفولوجيا (Morphology)، وبذلك تتفق أغلب المراجع أن الايكولوجيا (Ecology) نشأت أواخر القرن 19 في سياق التشعب المتزايد للتخصصات العلمية. اشتق عالم الأحياء الألماني ارنست هيكل-الذي وضع المصطلح سنة 1868 - هذه التسمية من الكلمة اليونانية (Oikos) كشق اول للمصطلح والتي تعني منزل الأسرة وقد

¹ - بيير فلّس غوتاري محلل نفسي، فيلسوف وسياسي فرنسي ولد في باريس في 30 افريل 1930 وتوفي في 29 أوت 1992، قاد حركة مناهضة الطب النفسي في الستينيات والسبعينيات، والتي تحدثت الفكر الراسخ في التحليل النفسي والفلسفة وعلم الاجتماع. تدرب غتاري كمحلل نفسي، وعمل خلال الخمسينيات في "La Borde"، وهي عيادة بالقرب من باريس اشتهرت بممارساتها العلاجية المبتكرة. في هذا الوقت بدأ غوتاري التحليل مع المحلل النفسي الفرنسي الشهير جاك لاكان، في منتصف الستينيات انفصل غوتاري عن لاكان، الذي ظل تفكيره وثيق الصلة بفرويد، وأسس عياداته الخاصة، وجمعية العلاج النفسي المؤسسي (1965) ومركز الدراسات والأبحاث المؤسسية (1970). تعاون غوتاري مع الفيلسوف الفرنسي جيل دولوز لإنتاج اعمال متعددة منها الرأسمالية والفصام، وألف هضبة" ضد أوديب (Anti-Oedipus 1972)، ما هي الفلسفة؟ نُشر في عام 1991... علي عبود المحمداوي وآخرون، موسوعة الفلسفة الغربية المعاصرة ج 2 مجموعة مؤلفين الفلسفة الغربية المعاصرة، ج2، دار الاختلاف، الجزائر العاصمة، ط1، 2013، ص 1106.

نقل دلالتها بعد ذلك إلى كوكب الأرض منزلنا الكبير، والثاني (logos) الذي يعني دراسة أو علم، ليدل بذلك مصطلح الايكولوجيا على علم الموطن أو العلم الذي يدرس الكائنات الحية في بيئتها الطبيعية¹. تطور مفهوم الايكولوجيا ليحمل دلالة العلم الذي يهتم بدراسة ظروف وجود الكائنات الحية والعلاقات المتبادلة بينها وبين البيئة التي تعيش فيها²، وبالتالي فالايكولوجيا تتخذ من البيئة وما تتضمنه من مظاهر وظواهر: جبال، وديان، أنهار، محيطات، سحب، غابات، صحراء وكل النطاق الحيوي... بل الكرة الأرضية ككل باعتبارها النطاق الايكولوجي الشامل للمنظومات والنطاقات الفرعية موضوع دراسة لها. تستخدم الايكولوجيا أيضا غير منفردة بل لصيقة بمصطلحات أخرى للدلالة على الحركات البيئية المختلفة التي تسعى لاجاد حلول للآزمة البيئية مثل: الأيكولوجيا الاجتماعية، الأيكولوجيا السياسية، والنسوية الايكولوجية... بظهور هذه الحركات استخدم المصطلح أيضا للدلالة على الفلسفة البيئية أو الايكوفيلوسوفيا.

ثانيا - الايكوفيلوسوفيا (Ecophilosophy):

مصطلح الايكوفيلوسوفيا وكما هو واضح يتكون من حيث الاشتقاق اللغوي من المقطعين البيئة (Eco) والفلسفة (philosophy) لتعطي باجتماع المقطعين الدلالة: الفلسفة البيئية أو فلسفة البيئة. الايكوفيلوسوفيا اذن نقطة التقاء وتقاطع بين الفلسفة وعلم البيئة "الايكولوجيا". ظهر هذا المصطلح ليدل على التأمل الفلسفي المنصب على علاقة الانسان بمحيطه. وهو كما عرفه الدكتور امام عبد العاطي الخضراوي في مقال اخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي: "هو فرع جديد من الفلسفة يدرس ما ينبغي أن يكون عليه تعامل الإنسان مع البيئة الطبيعية"³. والفلسفة البيئية أو الايكوفيلوسوفيا (Ecophilosophy) من أهم فروع الفلسفة التطبيقية والتي تعنى بدراسة البيئة ومشكلاتها⁴. وقد أعتبر الفيلسوف النرويجي آرني نيس بمقاله "الضحل والعميق" الذي نشر له في المجلة الدولية للفلسفة "Inquiry" الأب المؤسس لها الى جانب بيتر سينجر الفيلسوف الاسترالي الذي نشر مقال بعنوان "تحرير الحيوان" في مجلة "The New York Review Of books" وكذا الفيلسوف الاسترالي ريتشارد

¹ - أنظر مثلا: Joseph R.Des Jardins, Ethique de l'environnement, traduire par Vinh-De Nguyen et Louis Samson, presses de l'Universite du Quebec , Quebec, Canada 1995, p201.

²-Frank De Rose et Philippe Van Parijs, La pensée ecologie, De Boeck Wesmael, Bruxelles, Canada, 1991, p58.

³ - امام عبد العاطي الخضراوي، اخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين، جامعة الازهر، القاهرة، المجلد 39، ديسمبر 2020 ، ص 1775.

⁴ - المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

سيلفان روتلي في تساؤله عن الحاجة الى أخلاق بيئية وذلك عندما شارك في المؤتمر العالمى الخامس عشر للفلسفة¹.

ثالثا - الأيكوصوفيا (Ecosophy):

هذا المصطلح مشتق أيضا من المقطعين: (Eco) مقتطع من كلمة (Ecology) الأيكولوجيا أحد مجالات علم الأحياء والشق الثانى (sophia) الذى نجده فى الفلسفة (philosophy)، والأيكوصوفيا بذلك ليست إلا طريقة للعيش تهدف إلى انعاش وانقاص الحياة على كوكب الأرض²، أنها حكمة البيت المشترك كما يصفها مشال مافيسولى فى كتابه الأيكوصوفيا "Ecosophy"³.

لكن مالفرق بين الأيكوفيلوصوفيا والأيكوصوفيا؟ يمكننا الإجابة ببساطة رغم عمق الدلالة أن الحركات الأيكولوجية يمكن تصنيفها إلى حركات البيئة الضحلة وحركات البيئة العميقة.

الأيكوصوفيا هى شكل من أشكال حركات البيئة الجذرية والتي لا تتوقف عند حدود التشخيص السطحي للأزمة البيئية ولا عند حد الحلول التكنوقراطية للتلوث الصناعى بل تتجاوزها نحو السعى للكشف عن الأسباب العميقة للأزمة سواء كانت اجتماعية، ثقافية، أو سياسية... وقد ظهر هذا المصطلح عند غتاري وارنى ناس فى الفترة الزمنية نفسها. فى كتابه "الأيكولوجيات الثلاث" الذى أشرنا إليه سابقا استخدم غتاري هذا المصطلح لأول مرة فى كتاباته ولم يشر إلى أنه استعاره من آرنى نيس أو غيره بل يوحى تعبيره أنه أول من استخدم المصطلح وهذا ما سنتطرق إليه فيما بعد.

اذن الأيكولوجيا هى علم البيئة، الأيكوفيلوصوفيا هى نقطة التقاطع بين الفلسفة وعلم البيئة والتي تكمن فى التساؤل عن مكان الإنسان ودوره فى الطبيعة، ليرتقى هذا التأمل الفلسفى أو الأيكوفيلوصوفيا إلى نمط أو أسلوب مشاركة فى الطبيعة أو فى منزلنا الكبير كوكب الأرض "الحكمة الفلسفية للعيش المشترك" وهذا ما يسمى الأيكوصوفيا، وبذلك فالأيكوصوفيا أرقى شكل من أشكال الفكر الفلسفى البيئى فى تطوره بحسب الفيلسوف النرويجى آرنى نيس⁴. ولكى يتسنى لنا التعرف على المعنى الدلالي لهذا المصطلح بشكل أدق عند غتاري بخاصة على اعتبار أنه موضوع البحث. لابد من يكون منطلقنا تشخيص الأزمة الأيكولوجية عند غتاري.

¹ - Simon Levesque, Two versions of ecosophy: Arne Næss, Félix Guattari, and their connection with semiotics, Chimères. Revue des schizoanalyses Année 2015, N° 87, p510.

² - Michel Maffissoli, Ecosophie (une ecologie pour notre temps), les Edition du Cerf, Paris 2017, p p78.79. "l'ecosophie n'est rien d'autre qu'une manière de vivre l'ensauvagement du monde".

³ - Ibid, p239.

⁴ - Frédéric Neyrat, Biopolitique des catastrophes, Edition MF, premier tirage, out 2008, france. p102.

المطلب الثاني: تشخيص الأزمة الايكولوجية عند غتاري:

الوعي بالأسباب يقود إلى استيفاء الحلول، والبحث عن الترياق الملائم للأزمة الايكولوجية والاقتراب من إدراك حلول ناجعة لها يقتضي تشخيصا ناجعا محددا لجذور الأزمة لا التوقف عند المظهر الطافي لها والذي لا يعدو أن يكون مجرد وعي بالاختلالات الجزئية. هذا هو نهج فلّس غتاري وكغيره من رواد الايكوفيلوصوفيا الجذرية على اختلاف توجهاتها كما اشرنا الى ذلك قبلا.

في كتابه الايكولوجيات الثلاث الذي نشره عام 1989، ينطلق فلّس غتاري من تشخيص الأزمة الايكولوجية بغية إيجاد مخرج لمأزق كوكبي، وفي ذلك تتجلى ايديولوجيته الاشتراكية وتحليلاته السيكلوجية.

أولاً- الاختلالات البيئية كوعي جزئي بالأزمة:

الاختلالات البيئية هي أولى المظاهر السلبية التي أدركها الإنسان في وقت متقدم بعد الثورة الصناعية والتي خلفتها يد الإنسان ذاته جراء الثورة التكنوعلمية على البيئة: ثقب الأوزون، الاحتباس الحراري، التلوث البيئي، ذوبان الجليد في القطب المتجمد، الغازات الدفيئة... هي ابرز مظاهر هذه الاختلالات وغيرها. هي تعكس وحشية وجشع العقل الآداتي تجاه محيطه "منزله الكبير" في سعيه للسيطرة عليه واستغلاله لتحقيق رغد العيش. انه فقدان التوازن البيئي ما ينبئ بدمار الكوكب وانتهاء إمكانية العيش فيه على المدى الطويل إن لم يتم إيجاد الحلول والترياق الملائم¹.

غتاري في تجاوزه للنظرة التي اتسمت بها النزعة الايكولوجية التشاؤمية متجسدة في ثلة من الايكولوجيين التي رفعت راية الاستسلام متجهة نحو البحث عن بدائل لمنزلنا الكبير؛ فهذا ستيفن هوكينغ في مناسبات عدة ينبئ باستحالة العيش على كوكب الأرض بعد مائة سنة من الآن، مشاريع هنا وهناك تسعى لإيجاد بدائل لكوكب الأرض انها دعوات بتعبير آخر لمشروع الميتاايرث: مستعمرات جيف بيزوس الأمريكية².

¹ - Félix Guattari , Les 3 écologies, Ed. Galilée, Paris, France, (1989),p p11/12.

² - جيف بيزوس مؤسس شركة امازون في خطاب له حول شركة النقل الفضائية، "بلو أوريجينج"، اعلن عن نيته لإنشاء مستعمرة في الفضاء تعمل على النظام الشمسي والطاقة، لتكون بديلاً عن عن كوكب الارض قال بيزوس: "يمكن أن يكون لدينا تريليون إنسان يعيشون في النظام الشمسي في الفضاء، فهذا هو العالم الذي أريد أن يعيش فيه أحفادي... مي ضاحي ، جيف بيزوس يعلن عزمه انشاء مستعمرة في الفضاء بدلا من الارض، بوابة الوفد الالكترونية 26 فبراير 2019. <https://www.alwafd.news/225726>. 2022/10/22.

القمر، المريخ، كوكب غلياس¹، مشروع المليار الذهبي الذي يهدف إلى إنعاش كوكب الأرض من خلال الإبقاء على تعداد بشري محدود حفاظاً على توازن البارجة المسعفة.

رغم كل ذلك إلا أن الدراما الايكولوجية على حد توصيف غتاري التي يعيشها الإنسان ضمن نطاق منزله الكبير "كوكب الأرض" لا تتوقف عند حدود أزمة البيئة الطبيعية فالاختلالات البيئية الناتجة عن التلوث

الصناعي هي المظهر الطافي للضرورة فحسب و التوقف عند حدود هذا التشخيص لا ينفك أن يكون سوى وعي جزئي بالضرورة، هو وعي منقوص الأطراف والمعالم قاد المنظمات السياسية والهيئات التنفيذية إلى تتبني حلول تكنوقراطية للتلوث الصناعي²، كالسعي مثلاً للحد من الانبعاثات الغازية الناتجة عن التصنيع، والتشجيع على التدوير وغيرها من الحلول والدعوات المختلفة لحماية البيئة من التلوث واتخاذ التدابير للحد منه وهو ما تدعو إليه المنظمات والجمعيات الخضراء...

لكن اعتماد هذا التشخيص والتوقف عند حدود هذه الحلول غير كاف مطلقاً لمجابهة الأزمة، بحسب فلّس غتاري الأزمة الايكولوجية عنده أعمق من ذلك إنها تتجاوز مجرد الوعي الجزئي بالاختلالات البيئية والإنعاش السطحي الذي لا يرق أن يكون الترياق للحفاظ على منزلنا الكبير على المدى الطويل. بنوع من العصف الذهني يوجه غتاري وعينا إلى عمق الأزمة الايكولوجية ويتبنى حلاً من طبيعة مغايرة.

ثانياً- عمق الأزمة الايكولوجية:

في تحليله للضرورة الايكولوجية يدعونا غتاري في كتابه الايكولوجيات الثلاث إلى التأمل في الواقع المعاش والبحث في مخلفات الثورة التكنولوجية هذه الثورة بقدر الخدمات الجليلة التي قدمتها للإنسان والإنسانية ككل من فهم لمختلف ظواهر الطبيعة وتسخيرها بما تتضمنه من خيارات لصالحه بقدر الأضرار التي انعكست سلباً على واقعه المعاش. الانعكاسات السلبية للثورة التكنولوجية المعاصرة تجاوزت حدود اختلالات الوسط الطبيعي من تلوث بيئي وثقب الأوزون واحتباس حراري... إنها اختلالات على جميع الأصعدة طبيعية فردية وجماعية أيضاً قال غتاري في كتابه الايكولوجيات الثلاث: "لنتأمل واقعنا المعاش، ماذا خلفت التحولات التكنولوجية إلى جانب الاختلالات البيئية؟ إنها الانتكاسة على جميع الأصعدة الفردية منها والجماعية"³.

¹ - كوكب غلياس كوكب شبيه بكوكب الأرض تم اكتشافه سنة 2007 هو أكبر من كوكب الأرض ب 8 اضعاف اثار اهتمام العلماء نتيجة توفره على مقومات الحياة وبالتالي قابلية العيش فيه. يبلّغ الوقت المقدر لوصول الرسالة الفضائية الأسترالية حوالي 20 سنة. مما يعني أنها سوف تصل إلى هذا الكوكب البعيد في سنة 2030 وهذا بالرغم من أنها أرسلت بسرعة الضوء وهي ثلاثمائة ألف كيلو متر بالثانية .

² - Félix Guattari , Les 3 écologies, Op.Cit, p12.

³ - Ibidem.

نعم تغيير أسلوب عيش الإنسان في هذا المنزل الكبير في الفترة الراهنة عن سابقتها، النمو الديمغرافي الى جانب التطور المتسارع للكشوفات العلمية والتقنية، وتطور العمل الآلي، الثورة الرقمية، ثورة النانوتكنولوجي، ثورة الذكاء الاصطناعي، "صوفيا" أول روبوت يحاكي الطبيعة البشرية حتى في ردود الأفعال، وأول مذيعة شبيهة بالإنسان وتوظيف الروبوتات كبديل للإنسان في مقاومة جائحة كورونا، هيمنة وسائل الإعلام، البروباجندا، هيمنة الآلة، هيمنة وسائل التواصل الاجتماعي تعدى الامر الى الاعلان عن اشخاص افتراضيين يشغلون مكان الصدرة في حياتنا، الشات جي بي تي... صدقت نبوءات غتاري كل ذلك أدى وسيؤدي إلى تدهور وتهور الذات، انهيار و تدهور في مستوى العلاقات الاجتماعية:

تدهور في علاقات القرابة سواء داخل الأسرة أو خارجها انه انفصام لا نظير له اقتحم شخصية الأسرة أنظر تر: انفصام العلاقات البين أسرية بانحسار الحوار والنزوع الى بناء علاقات داخل الفضاءات الافتراضية. انفصام العلاقات البين اجتماعية أيضا كانحسار علاقات القرابة والجوار إلى أقصى درجة، البروباجندا وسيطرتها في توجيه الرأي العام وبناء الذاتيات... وغيرها من الاختلالات عايشها واستشرفها غتاري عن واقعنا الراهن. " انه تدهور في علاقة الذاتية بخارجيتها" على حد تعبير وتوصيف غتاري يقول: "إن أنماط الحياة البشرية هي نفسها قد تعرضت للضرر، وذلك لأن علاقات القرابة قد انحسرت، والحياة اليومية هيمنت عليها وسائل الإعلام، والحياة الزوجية والعائلية قد تحجرت بضرب من تماثل السلوك والانحسار ومحدودية علاقات الجوار... وقال أيضا: " لقد وقع ابتذال وتنقيح كل أشكال العلاقات بين الذاتية والمحيط الخارجي... إنها علاقة الذاتية بخارجيتها- سواء كانت اجتماعية أو حيوانية أو نباتية أو كونية-"¹.

إن اختلالات من طبيعة مغايرة للاختلالات الطبيعية ملازمة لها و مختلفة عنها تهدد الوجود البشري على كوكب الأرض لا تتفك أن تكون لها علاقة وطيدة بالاختلالات البيئية. "أنواع أخرى من التدهور تطل الحياة الاجتماعية، الحياة المشتركة، قدرة الجماعات على الوجود وعمليات الذات..."².

ما ترتب عليه جملة من المظاهر والظواهر لاتعدو إلا أن تصنف ضمن امراض العصر انظر تر: البطالة، التهميش، الوحدة، الكسل، القلق، الأمراض النفسية، الانتحار، قوارب الموت... استيلاء الآلات الاقتصادية والاجتماعية على الذاتية المفردة، ابتزاز القيم المرغوبة واختزالها في هدف واحد و وحيد هو تحقيق اكبر قدر ممكن من الربح. كل شيء تحول إلى سلعة بغرض الربح حتى الشعائر الدينية في بلادنا الإسلامية تحولت إلى قيمة ربحية، الأزمة الايكولوجية ذاتها تحولت إلى قيمة ربحية...، انه فعل

¹ - Ibid, pp11/12.

² -Nicolas Prignot, Retour sur les trois écologies de Félix Guattari, 1 Juin 2010 , <https://etopia.be/05-retour-sur-les-trois-ecologies-de-felix-guattari/> , 24/08/2021.

الرأسمالية الجشعة المتوحشة التي جعلت الاستغلال و التسليع اليوم أكثر اشكال العلاقات مع الآخرين شيوعاً... هذا ما يسميه غتاري الفصامي الرأسمالي¹ الذي حوّل الرغبة إلى مجرد وسيلة للإنتاج². إن الفرد في ظل النظام الرأسمالي مجرد آلة مسخرة ومستغلة للإنتاج والربح ينظر إليه لا كغاية بل كمجرد وسيلة لتحقيق الأرباح هذا من جهة ومن جهة أخرى لا يمكن للنظام الرأسمالي أن يحقق أهدافه إلا في نطاق مجتمعات. انها ليست تلك المجتمعات القديمة التي تنتمي اليها الذاتية البشرية. أسرة ، وطن... لذلك لابد من تهميش كل العوالم التي ينتمي اليها الفرد قبل الرأسمالية كالكنيسة والعائلة وحتى الوطن في ظل الرأسمالية المعولمة الجشعة. اعتبر غتاري وصديقه دولوز الذي لازمه في كثير من المؤلفات والأبحاث أن النظام الرأسمالي فصامي لان هذا النظام لايهتم بالفرد الا باعتباره وسيلة لتحقيق الارباح كما انه يهمش كل العوالم التي كان ينتمي اليها الفرد ويخضعه لأنواع أخرى من التنظيم الاجتماعي والسياسي ويعيد دمجها فيها أي انه يعيد دمج الفرد في نظم غريبة جديدة فيحدث بذلك الفصام داخل الفرد بين انتماءاته القديمة والجديدة³.

يتساءل غتاري: إذا كانت كل هذه الميزات (يقصد بذلك التحولات التكنوعلمية) ستؤدي إلى إيجاد مساحة من الوقت لممارسة النشاط البشري. إلى أي نتيجة سيؤول ذلك؟ إلى البطالة والتهميش ، الوحدة ، الكسل، القلق، العصاب أو الثقافة، الإبداع، البحث، إعادة اختراع البيئة وإثراء أنماط الحياة والحساسية؟⁴ يجب غتاري انه الخطر سواء في العالم الثالث أو في العالم المتقدم؛ الخطر العقلي، الخطر النفسي، الخطر الاجتماعي، السياسي، الأخلاقي ، الفني الذي يكابده إنسان مابعد الحداثة. وبذلك يستكر غتاري حقيقة أن الأزمة البيئية يمكن حلها فقط من جانبها الأكثر تكنوقراطية أي من زاوية التلوث الصناعي. ضف إلى ذلك فان المجتمع المعاصر ورث عالمًا يهيمن عليه نمط واحد من التقييم، ينتج تكافؤًا عامًا⁵.

لذلك فان الحكمة الفلسفية تقودنا بحسب غتاري إلى الايكوصوفيا كحل ناجع للدراما البيئية التي يكابدها الإنسان المعاصر.

¹ - الفصامي مصطلح نفسي استعاره غتاري ودولوز لتوصيف النظام الرأسمالي.

² - في ضل النظام الرأسمالي تحولت كل الرغبات الى مجرد سلع .

³ - علي عبود المحمداوي وآخرون، المرجع السابق، ص 1106.

⁴ - Félix Guattari , Les 3 écologies, Op.Cit, p13.

⁵ - Nicolas Prignot, Op.Cit.

المبحث الثاني: منطق الطاقة وحل الأزمة الايكولوجية عند غتاري:

استنادا لما سبق، أدرك غتاري أن الأزمة الايكولوجية لاهي مشكلة إنسان فحسب ولا هي مشكلة مجتمع فقط ولاهي أزمة بيئة (محيط طبيعي فقط). إن عزل هذه السجلات بعضها عن البعض لا يمكن أن يحل مشكلة الدراما البيئية. إن العقل الراجح لا ينفك أن يدرك وجود علاقة متأصلة بين هذه السجلات الثلاث (ذاتية الإنسان، العلاقات أو الأطر الاجتماعية، البيئة الطبيعية) على اختلاف ذاتيها.

لذلك تدعونا الحكمة الفلسفية إلى إيجاد مكونا براديغميا جديدا يسميه غتاري الايكوصوفيا، براديغم يجمع بين مختلف هذه السجلات لا يبتغي البحث في جذور الأزمة فحسب بل يسعى لإيجاد حلول يتشابه فيها النظري بالعمل في نسيج يندمج فيه الايتيقي بالسياسي والاستيطيقي مجسدا بذلك مبدأ الثالث المشمول الذي يقوم عليه منطق الطاقة.

إذن فمنطق الطاقة الذي أسسه ونظر له لوباسكو¹ هو احد المسلمات التي تركز عليها ضرورة لا خيارا الايكوصوفيا عند غتاري في سعيه لإيجاد مخرج لمأزق الكوكب. وهذا ما سنتطرق اليه في المطلب الأول من تعريف لمنطق الطاقة ودلالة الأيكوصوفيا عند غتاري، وفي المطلب الثاني سنتطرق لبراديغما الايكوصوفيا في تعالقه بمنطق الطاقة.

المطلب الأول: منطق الطاقة و دلالة الأيكوصوفيا عند غتاري:

تتجاوز الايكوصوفيا عند غتاري مسلمات المنطق التقليدي ثنائي القيمة الذي يرفض امكانية التوليف بين الممكنات مع امكانية وجود تمايز واختلاف بينها، وقد اتخذ غتاري من مبدأ الثالث المشمول الذي يقوم عليه منطق الطاقة أحد مسلمات الايكوصوفيا لذلك سنتطرق بداية الى تعريف منطق الطاقة ثم الى تعريف الايكوصوفيا عند غتاري.

أولا - ماهو منطق الطاقة:

تأثرا بنتائج الأبحاث العلمية في مجال الظواهر المتناهية في الصغر احدثت فيزياء الكوانتم ثورة في مجال المنطق حين كشفت عن نوع مغاير من العلاقات بين جزيئات المادة في مكوناتها الذرية ، ما أدى إلى نقض مبدأ الثالث المرفوع كأحد بديهيات كل عقل أرسطي. وأضحى هذا المبدأ مجرد مسلمة تنتفي في

¹ - ستيفان لوباسكو (stephane lupasco) فيلسوف ومنطقي وبيولوجي وفيزيائي معاصر من أصول رومانية عاش ما بين (1900-1988)، تأثر بنتائج البحوث في مجال الظواهر الميكروفيزيائية المعاصرة فأسس لمنطق جديد أسماه "منطق الطاقة". من أهم مؤلفاته المواد الثلاث 1960، الكون النفسي 1979، المنطق والتناقض 1947... جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة دار، الطليعة بيروت، لبنان، ط3، 2006.

مجال الظواهر الميكروفيزيائية ذلك أن هذه الظواهر تقبل احتمالية الجمع بين المتناقضات بداية بامكانية اجتماع خاصية موجة جسيم و انتهاء الى نظرية العوالم الموازية... هذه الكشوفات أحدثت ثورة في العقل المنطقي وأدت الى ظهور أنواع مختلفة من المنطق المتعدد القيم بما في ذلك منطق الطاقة.

منطق الطاقة : هو نوع من أنواع المنطق المتعدد القيم اسسه ونظر له العالم والفيلسوف الاستيمى الروماني الأصل ستيفان لوباسكو يقوم هذا النموذج المنطقي على امكانية الجمع بين المتناقضات أو ما أسماه الحالة الثالثة T التي تحمل امكانيتين متناقضتين ف الآن نفسه وهذا خلافا للعقل المنطقي الارسطي الذي يرفض الحالة T ويؤمن بمبدأ الثالث المرفوع. هذا المبدأ الذي يقوم عليه منطق الطاقة لا يحكم فقط الظواهر المادية والبيولوجية الجزيئية ولكن يحكم ايضا الظواهر النفسية والاجتماعية....¹ تجدر الاشارة أن هذه التسمية " منطق الطاقة " مستمدة من كون أن كل ظاهرة في الكون بحسب لوباسكو تُحوّل الى طاقة². من هذا المنطلق اتخذ غتاري منطق الطاقة بما يتضمنه من مبدأ الثالث المشمول أحد مسلمات الايكوصوفيا وهنا يكمن التقاطع الاستيمى بين منطق الطاقة وسؤال الايكوصوفيا عند فلّس غتاري. هذا ما سيتجلى لنا فيما سيأتي.

ثانيا - تعريف الايكوصوفيا عند غتاري:

"لاوجود لمفهوم بسيط، كل مفهوم يملك مكونات، ويكون محددا بها، للمفهوم إذن رقم، انه تعددية"³ هذا ما ينطبق على مفهوم الايكوصوفيا عند غتاري انه يجمع بين البيئي، الذاتي والاجتماعي هو نسيج يتشابك فيه الاتيقي بالاستيطقي بالسياسي.

فالايكوصوفيا عند غتاري هي ذلك النسيج أو التشابك بين الايكولوجيات الثلاث؛ الايكولوجيا العقلية، الايكولوجيا الاجتماعية والايكولوجيا الطبيعية. وهذا حسب ما ورد في بداية عمله الايكولوجيات الثلاث⁴. يقول غتاري: "وحده النسيج(أو التشابك) الأخلاقي- السياسي- الذي أسميه الايكوصوفيا بين السجلات البيئية الثلاثة البيئة الطبيعية، بيئة العلاقات الاجتماعية و الذاتية البشرية. التي من المرجح أن تلقي الضوء بشكل صحيح على هذه الأسئلة⁵.

¹ - زبيدة مونية بن ميسي، من منطق الحدث الى منطق الطاقة، تعقل الحدث، القيروان تونس، 16-17-18 أفريل 2015.

² - المرجع نفسه.

³ - جيل دولوز ، فلّس غتاري :ماهي الفلسفة ص39

⁴ - لم يورد غتاري أي اشارة الى انه استعار او اقتبس المصطلح من ارني ناس.

⁵ - Félix Guattari , Les 3 écologies, Op.Cit, p12

(alors que, seule, une articulation éthico-politique, que je nomme écosophie, entre les trois registres écologiques, celui de l'environnement, celui des rapports sociaux et celui de la subjectivité humaine, serait susceptible d'éclairer convenablement ces questions.)

الايكوصوفيا كحل للأزمة الايكولوجية عند غتاري لابد أن يكون على نطاق كوكبي ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يتوقف عند حدود الحلول التكنوقراطية للتلوث الصناعي وهذا ما يتجلى من خلال هذا التعريف. في موضع آخر يقول غتاري: "يتضمن هذا اعادة صياغة الممارسات الاجتماعية والفردية التي صنفها تحت ثلاث عناوين متكاملة: الايكولوجيا الاجتماعية و الايكولوجيا العقلية و الايكولوجيا الطبيعية، وتحت رعاية الأخلاق الجمالية للايكوصوفيا"¹. من هنا يتضح أن الايكوصوفيا عند غتاري بالإضافة إلى انها نسيج متشابك بين الايكولوجيات الثلاث فهي نسيج متشابك ايضا بين الاتيقي، الاستيطيقي والسياسي.

المطلب الثاني: الايكولوجيات الثلاث سجلات متكاملة للايكوصوفيا:

الايكوصوفيا كأرجوحة انعاش² للأزمة الايكولوجية هي برادغم يتضمن ثلاث ايكولوجيات: الايكولوجيا العقلية، الايكولوجيا الاجتماعية والطبيعية في نسيج متكامل هي عند غتاري بمثابة عدسات تُظهر الأقاليم الوجودية التي يجب جعلها صالحة للعيش. يقول غتاري: "سيكون من المستحسن الآن فهم العالم من خلال العدسات الثلاثة القابلة للتبديل التي تشكل وجهات نظرنا البيئية الثلاث"³. فمواجهة الأزمة الايكولوجية يفترض التعرّيج على ثلاث مجالات من المشاكل يجب توضيحها من منظور أخلاقي وسياسي وهي: العلاقة بالبيئة الطبيعية وهذا من منظور الايكولوجيا البيئية؛ علاقة العضو بالحقائق الاقتصادية والاجتماعية وهي العلاقة المتصورة من قبل الايكولوجيا الاجتماعية؛ العلاقات مع النفس أي مسألة إنتاج الذاتية البشرية التي تتصورها الايكولوجيا العقلية⁴.

الايكوصوفيا هي نهج جوتاري متعدد التخصصات الحاسم للأزمة البيئية على المستويات البيئية الثلاثة: التحديات البيئية العيانية مثل الاحتباس الحراري. و القضايا الاجتماعية مثل التشرّد والفقر؛ والإيكولوجيا العقلية⁵.

¹ - Ibid, p31.

² - الدكتورة ام الزين بن شيخة المسكينى، ((الايكوصوفيا))... البشرية ارجوحة انعاش جهنمية يوليو 2017، maaber.org،
2022/12/13. https://www.maaber.org/issue_october17/deep_ecology1htm

³ - Félix Guattari , Les 3 écologies, Op.Cit, p32

⁴ - [Anne Querrien](https://www.persee.fr/doc/chime), Broderie sur Les Trois Écologies de Félix Guattari [Chimères. Revue des schizoanalyses](https://www.persee.fr/doc/chime), Année1996,num_28_1. <https://www.persee.fr/doc/chime>

⁵ - Eugene B. Young with Gary Genosco AND Jannel Watson, The Deleuze and Guattari Dictionary, Bloomsbury Academic London New York, First published 2013, p313.

أولاً-الايكولوجيا العقلية:

الرهان على الانسان والاستثمار في الذات الانسانية هو دين كل فكر أو أيديولوجيا تبغي الصدارة، فمنطق مالك بن نبي- مثالا لا على سبيل الحصر- في تحليله لمشكلة الحضارة عد "بناء الإنسان" احدى ركائز مثلث الحضارة .وهكذا يرى غتاري أن إنتاج الذاتية هو أكثر أهمية حتى من النفط والطاقة، انه أكثر أنواع الإنتاج أهمية وهو ما أدركته القوى الاجتماعية التي تدير الرأسمالية واشتغلت عليه على حد تعبير غتاري¹.

ركزت الآلة الرأسمالية على هذا الوتر الحساس فأدت إلى إنتاج ذاتيات مغايرة لكل ذاتية عرفت في زمن مضى، ذاتيات الزمن الجميل ان صح التعبير، لقد انتجت الآلة الرأسمالية ذاتيات هشة، ضريرة، متوترة، مشوهة يغيب فيها التفرد ويتلاشى بينها الاختلاف. أنظر تر... ذاتيات أنتجت بعيدا عن اقاليمها الوجودية الأصلية بعيدا عن أوطانهم يمنحهم التدوين الحاسوبي الإقامة على مسار اجتماعي و مهني يبرمجهم²، هذا مايؤكد غتاري في توصيفه لأزمة الذاتية التي خلفتها المكنة الرأسمالية: يقول غتاري: "إن الذاتية مهددة بالتصحّر. تفقد طعم الاختلاف غير المتوقع، الألعاب المتلفزة، نظام النجوم في الرياضة، البرامج المتنوعة، الحياة السياسية، تعمل عليها مثل الأدوية المضادة للذهان التي تحميها من القلق"³. هذا ما تعيشه الذاتيات المعاصرة الانفصال عن الواقع الفعلي والنزوع نحو الواقع الافتراضي بما يحتويه من مطالب وحلول مرغوبة: أمراض نفسية؛ أشخاص يمكثون لساعات طويلة أمام تلفازهم، أمام هواتفهم، تستولي السماعات على آذانهم، تستهويهم الألعاب الالكترونية... أناس معزولين عن العالم الواقعي، يعيشون في نطاق أقاليم وجودية افتراضية من صنع مواقع التواصل الاجتماعي والميتافيرس...⁴، العلاقات الاجتماعية تتدهور، انتحار الشباب، التهميش، البطالة، قوارب الموت، الانتحار، هناك الأعراض، صراع وتناحر ذوي الارحام والجيران... انها أزمة "ذاتية عظيمة"⁵ على حد توصيف غتاري.

بالنسبة إلى غتاري، فإن العلوم التقنية المعولمة هي آلة لإنتاج الذاتية. تغيرت الأساليب الرأسمالية لقمع واستغلال الإنسان والطبيعة وحلت محلها أساليب جديدة نتيجة الإنتاج الميكانيكي للإشارات والأشياء

¹ - Félix Guattari , Les 3 écologies Op.Cit, p32

³³ Nicolas Prignot, Op.Cit.

³ -Félix Guattari ,Pratiques écosophiques et restauration de la Cité subjective ,[Chimères. Revue des schizoanalyses](#) Année 2003 50 pp. 76-94

⁴. انه السحر الجديد كما ينعتة الدكتور الحاج اوحمدة دواق الذي يستولي على عقول الشباب.

⁵ - Félix Guattari, La chaomose schizo [Chimères. Revue des schizoanalyses](#) Année 1991 13 pp. 82-82-90

والبضائع... سيكون دور الايكولوجيا إذن هو تخيل مكائد أخرى ممكنة لوسائل الإنتاج التي تستخدمها الرأسمالية. ومن هنا فالدور المنوط بالايكولوجيا العقلية هو الاشتغال على الوعي بالذات في علاقتها بالمحيط الخارجي، متجاوزة بذلك الوعي الديكارتي الذي يتوقف عند حد إثبات الوجود "الأنا أفكر إذن أنا موجود" أصبحت غير كافية، ومتجاوزة أيضا الاشتغال على السيكلوجي كما هو معمول به في عيادات التحليل النفسي منذ فرويد¹. فعمليات الذات لا تشكل مجالا "نفسيا" معزولا عن المشاكل البيئية والسياسية والاجتماعية وما إلى ذلك فهي جزء لا يتجزأ منها² بل انها الاساس المتين فيها. ومن هنا يدعو غتاري الى ضرورة التركيز على هذا النوع من الايكولوجيا لما لها من أهمية في الوعي الايكوصوفي. إذن يكمن دور وفعالية الايكولوجيا العقلية بحسب غتاري في اعادة اختراع ذاتيات خالقة مبدعة متحررة بدلا من تلك الذاتيات الهشة الضعيفة التي خلفتها المكنة الرأسمالية ويكون ذلك بزيادة وعي لإنسان بفردية في نطاق حياته اليومية العائلية والمهنية والاجتماعية إنها تهدف حسب غتاري إلى الإنتاج الفردي لوجود الإنسان القادر على مواجهة الأحداث المشكلات والحقائق الاجتماعية في علاقة الإنسان بنفسه وبالمجتمع وبالبيئة، لا التوقف عند حدود الحلول والأقاليم الوجودية الافتراضية وهنا يكمن التقاطع الاستيممي بين منطق لوباسكو " منطق الثالث المشمول" وسؤال الايكوصوفيا عند غتاري.

إن المبدأ الخاص بالايكولوجيا العقلية " مبدأ الثالث المشمول" اين يمكن ان تتعايش المتناقضات الأبيض والأسود ، الجميل مع القبيح ، الداخل مع الخارج ، الجيد مع السيئ³.
 "فالايكوصوفيا العقلية تشتغل على إعادة اختراع علاقة الذات بالجسد ، بالمخيلة ، بالوقت ، ب "ألغاز" الحياة والموت. سيكون عليها البحث عن الترياق الملائم لمقاومة وسائل الإعلام وتقنيات المعلومات، الموضوعات والتلاعب بالرأي بالدعاية واستطلاعات الرأي، وما إلى ذلك..⁴ انه فن التفكير الصحيح، اشتغال على السيكلوجي في علاقته بما هو جماعي؛ فن التوفيق واجتماع المتناقضات ، فن التفكير في نطاق المختلف اين لا يمكن الفصل بين النفسي والاجتماعي لا يمكن الفصل بين الاتيقي والاستيطيقي... انه التفكير والتوفيق بين أقاليم وجودية متعددة ومختلفة. إنتاج ذاتيات جماعية خالقة وقادرة على اختراع أقاليم وجودية جديدة هو هدف الايكولوجيا العقلية. ينبغي إعادة النظر في الحياة النفسية للأفراد في ثرائها

¹ - في كتابه ضد اوديب انتقد غوتاري التفسير الاوديبي لفرويد

² -Nicolas Prignot, Op.Cit.

³ -Félix Guattari , Les 3 écologies Op.Cit,p36.

⁴ -Ibid,pp 22/23.

واختلافها دون إخضاعها إلى نسق وحيد من إنتاج الذاتية. وفي هذا السياق يمنح غتاري للفنّ وللأدب تحديداً منزلة أساسية في هذه الايكولوجيا العقلية. لقد تمكّن الأدباء من ادراك الذاتية الإنسانية أكثر من العلماء والمحللين النفسيين على طريقة فرويد، بل ان «أفضل تصميمات خرائط النفس، قد أنجزها غوته، وبروست، وجويس، وأرتو وبيكات». إنّ أهمّ ما يشغل غتاري هو توجيه فهمنا للاوعي الفردي والجماعي لا انطلاقاً من الماضي وإنّما في علاقته بحقول افتراضية «مستقبلية»¹. ما يهدف إليه غتاري هو اختراع أشكال جديدة من الحياة النفسية التي لا تقوم على قيم الرفاهية والترف والعقلية السلبية الاستهلاكية الليبرالية، بل بذاتية خلّاقة قادرة على الانخراط ضمن ضروب من الاتيقا الجماعية الكفيلة بالحفاظ على منزلنا الكبير وجعله مكاناً صالحاً للسكن².

ثانياً- الايكولوجيا الاجتماعية:

يتعلق المبدأ الخاص بالايكولوجيا الاجتماعية بتعزيز الاستثمار العاطفي والعملي في مختلف المجموعات البشرية التي زعزت أواصرها التطورات التكنولوجية والمكنة الرأسمالية... سواء تعلق الأمر بالأسرة أو بعلاقات الجوار أو الأطر الاجتماعية الأخرى... ولكنها تتوافق مع إعادة تحويل نوعية محددة للذاتية الأولية المسعفة والمُنتجة في نطاق الإيكولوجيا العقلية في علاقتها مع الذات الأخرى³.

الايكوصوفيا الاجتماعية تنصب إذن على تطوير ممارسات محددة غايتها تعديل وإعادة اختراع طرق للوجود بين الزوجين، داخل الأسرة، في السياق الحضري، في العمل إلخ. بالطبع، لن يتمكن الانسان المعاصر من العودة الى بناء تلك العلاقات التي لطالما زخر بها الزمن الجميل من حياة البشرية والتي تتوافق مع طبيعة المجتمعات البشرية آنذاك أين كانت فيها الكثافة السكانية أقل و كانت كثافة العلاقات الاجتماعية أعلى مما هي عليه اليوم. لكنها ستكون تجربة ذات قيمة خلّاقة تعمل على إعادة بناء جميع أشكال الوجود في المجموعات البشرية. وذلك ليس فقط من خلال العلاقات "التواصلية" ولكن من خلال الطفرات (أو التحولات) الوجودية التي تؤثر على جوهر الذاتية.

في هذا المجال، لن يقتصر الامر على مجرد توصيات نظرية عامة ولكن سينتقل الامر من الوجود بالقوة الى الوجود بالفعل اذ لا بد من تنفيذ ممارسات فعلية تجريبية فعالة على كل من المستويات الاجتماعية الصغيرة وعلى المستويات المؤسسية الأكبر⁴.

¹ - ام الزين بن شيخة المسكينى: المرجع السابق.

² - المرجع نفسه.

³ - Félix Guattari , Les 3 écologies Op.Cit, p58.

⁴ - Ibid, p22.

اذن هدف الإيكولوجيا الاجتماعية ينصب على دستور الأقاليم الوجودية التي تعوض بطريقة ماعن الطقوس القديمة والشبكات الدينية للمجتمع...بحسب غتاري¹.

ثالثا-الإيكولوجيا البيئية:

في كتابه الإيكولوجيات الثلاث لا يسهب غتاري كثيرا في الحديث عن الإيكولوجيا البيئية ذلك انه في خضم الحديث عن الإيكولوجيا العقلية والإيكولوجيا الاجتماعية يتطرق إلى الكوارث البيئية التي خلفتها التحولات التكنولوجية و علاج المشكلة البيئية يتوقف على توسيع الوعي الإيكولوجي بمشكلات متعلقة بالذات البشرية والأطر الاجتماعية. المبدأ الخاص بالإيكولوجيا البيئية هو أن كل شيء ممكن، الأفضل والأسوأ على حد سواء. الأسوأ ممكن أشار غتاري الى مشكلة التسلح وتخزين المفاعلات النووية والتي من شأنها ان تؤدي الى كوارث بيئية لا تحمد عقباها حوادث مثل كارثة تشيرنوبيل مرض الايدز، فيروس كورونا...لكن الأفضل ايضا ممكن في الأسوأ. ألم يستخدم فيروس الايدز في معاجة مرض سرطان العظام؟ ألم تحول النفايات التي تهدد النظام البيئي الى وقود حيوي؟ ولجأت بعض الدول الى استيراد النفايات...

ينبئ غتاري بمستقبل يحل فيه الهجوم لإصلاح البيئية بديلا للتساؤل عن كيفية الدفاع عنها وذلك بالتخطيط لبرامج ضخمة لانعاش كوكب الأرض وذلك بتدخل التقنية والميكانيزمات العلمية التي ستشهد تطورا مذهلا. وهذا ماتجسد في عصرنا الراهن من استخدام الطاقات البديلة والحيوية، مشاريع التصفية وتنقية وتطهير المياه وغيرها من المشاريع الضخمة التي تلجأ لها الدول في سياساتها ومخططاتها في اطار التنمية المستدامة، يؤكد غتاري: "سيأتي وقت يكون من الضروري فيه الشروع في برامج ضخمة يقول غتاري: "ان نوعا من الاندفاع المتهور يبدأ دون تأخير من أجل السيطرة على المجال الميكانيكي. في المستقبل، لن يكون مجرد دفاع عن الطبيعة موضع تساؤل، بل هجوم لإصلاح الرئة الأمازونية، لجعل الصحراء تزدهر مرة أخرى"². هذا الدفاع وهذا الإصلاح انما بغرض حماية مصير البشرية والحفاظ على وجوده في نطاق الكوكب.

ويقول أيضا: "إن خلق أنواع حية ونباتات وحيوانات جديدة أمر لا مفر منه في أفقنا، وهو ما يجعل تبني أخلاقيات بيئية تتكيف مع هذا الوضع المرعب والرائع على حد سواء أمرا ملحا ، ولكن أيضا سياسة تركز على مصير البشرية"³. ان تحقيق هذا الهدف يفترض أن تعمل جميع افراد وفئات المجتمع جنبا الى جنب

¹ - Ibid, p65.

² - Ibid, p68,

³ - Ibidem.

المصممين والمهندسين المعماريين والمواطنين وعلماء الاجتماع... للتفكير في كيفية استيعاب مشكلة بيئية معينة وحلها في إطار جلسات "التصميم التشاركي".

الاحتباس الحراري كمسألة متعلقة بالبيئة ، على سبيل المثال ، يجب أن يكون موضوع إعادة التملك الجماعي الذي يتطلب مرة أخرى حلولاً اجتماعية وعقلية. وبالتالي، فإن المبدأ المشترك بين الإيكولوجيات الثلاثة يتألف من حقيقة أن الأقاليم الوجودية التي نواجهها متفردة منغلقة على نفسها، ولكن باعتبارها غير مستقرة لذاتها، مفتوحة على غيرها من الأيكولوجيات الأخرى، هذا الانفتاح العملي هو الذي يشكل جوهر فن "البيئة" هذا الذي يشمل جميع طرق تدجين الأقاليم الوجودية فيما يقول غتاري سواء كانت تتعلق بالطرق الحميمية للوجود أو بالجسد أو البيئة أو المجموعات السياقية الكبيرة المتعلقة بالعرق أو الأمة أو حتى عامة حقوق الانسان¹. يجب التفكير في الإيكولوجيا البيئية في قطعة واحدة مع الإيكولوجيا الاجتماعية والإيكولوجيا العقلية ، من خلال فلسفة ذات طابع أخلاقي سياسي. لدعم بعضها البعض لأجل إعادة صياغة الذات الفردية والجماعية ، ضمن سياقات تقنية وعلمية جديدة وإحداثيات جيوسياسية جديدة. إن هذا التعلق بين الايكولوجيات الثلاث إنما هو ترجمة للفكر الإنساني المعاصر في تحوله من البسيط الى المعقد وتجاوزه لأحادية التوجه والاستشكال الذي انتقل من البسيط الى التعقيد.

يطور غتاري في نموذج فكرة الكائن الإيكولوجي وهو كائن من النماذج المعدلة، بمعنى أنه يشمل النماذج المختلفة: من النوع الماركسي، من النوع الروحاني، من النوع الجمالي... وهكذا يمكننا أن نرى كيف تتلاءم وتتناغم أنظمة القيم مع بعضها البعض، بدلاً من وضعها في مواجهة بعضها البعض². هكذا يتجسد التناغم والانسجام بين الاليتيقي السياسي والاستيتيقي انه لا يوجد في ذهن غتاري تعارض بين الإيكولوجيات: السياسية والبيئية والعقلية.

الخاتمة:

ما نخلص إليه من التحليل أن الايكوصوفيا الغتارية كفلسفة إنعاش بيئية سواء على مستوى إنعاش الايكولوجيات الثلاث منفردة أو في علاقات كل منها برديفاتها من الايكولوجيات الأخرى فإنها تقوم على إمكانية الجمع بين المتناقض والمختلف، التفكير داخل نطاق المختلف هذا ما تقوم عليه الايكوصوفيا الغتارية انه التفكير وفق منطق الطاقة الذي يتجاوز محدودية الفكر الأرسطي الذي يقوم على مبدأ الثالث المرفوع ومبدأ عدم التناقض. وعلى هذا الأساس وجد غتاري في الاعتماد على هذا المنطق حل للارزمة

¹ -Ibid,pp49/50.

² - Félix Guattari, La chaomose schizo Chimères. Revue des schizoanalyses Année 1991/3,N13pp. 82/90.

البيئية إذ لا يمكن فصل وعزل الايكولوجيات الثلاث الواحدة عن الأخرى لا وجود لأي طرف مستبعد تشابك لا ينفك أن يتقاطع فيه الاتقي بالسياسي و الاستيطقي هذا الوعي الايكولوجي الذي جاء به غتاري من حيث المبدأ متجسدا في عدم فصل السجلات الثلاث - من الايكولوجيا العقلية، الأيكولوجيا الاجتماعية والأيكولوجيا البيئية- بعضها عن بعض لابد أن يكتسح العقول المدارس الأسواق المؤسسات الصناعية مجال التجارة الفلاحة... البيوت، الأسر، المستشفيات، وحتى المطابخ..... البيوت الصديقة للبيئة، شوارع، وسائل نقل... نمذجة لمدن خضراء وأوطان خضراء... لعل المدن المنشودة على شاكلة مدينة نيوم الخطية - بغض النظر عن الانتقادات الموجة إليها- هي نموذج لمخطط تنموي تتغير فيه طريقة تفكير الذات بما يتوافق وخطة النظام الكوكبي الجديد. غتاري سبق تفكيره عصره فهل نفلح ياترى في مسابقة الزمن ونتمكن بوعينا وممارساتنا من تجاوز المأزق البيئي الكوكبي ونحافظ على منزلنا الكبير خاصة مع ثورة الذكاء الاصطناعي وتأهب الأرض للدخول في حقبة جيولوجية جديدة؟.

قائمة المصادر و المراجع:

أولاً: الكتب

- 1-جيل دولوز، فلڪس غتاري، ماهي الفلسفة، ترجمة وتقديم مطاع صفدي، ط1، 1997، طبع مشترك مركز الانماء القومي والمركز الثقافي العربي، بيروت لبنان.
- 2-امام عبد العاطي الخضراوي، اخلاقيات البيئة في التفكير الفلسفي، المجلة العلمية لكلية الدراسات الاسلامية والعربية للبنين، جامعة الازهر، القاهرة، المجلد 39، ديسمبر 2020، ص1775.
- 3-علي عبود المحمداوي وآخرون، موسوعة الفلسفة الغربية المعاصرة ج 2 مجموعة مؤلفين الفلسفة الغربية المعاصرة، ج2، دار الاختلاف: الجزائر العاصمة، الجزائر، ط1، 2013.
- 4-Félix Guattari , Les 3 écologies, Ed. Galilée, Paris, France, (1989).
- 5-Frank De Rose et Philippe Van Parijs: La pensée ecologie, De Boeck Wesmael, Bruxelles, Canada, 1991.
- 6-Frédéric Neyrat, Biopolitique des catastrophes, Edition MF, France, premier tirage, out 2008.
- 7-Joseph R. Des Jardins: Ethique de l'environnement, traduire par Vinh-De Nguyen et Louis Samson, presses de l'Universite du Quebec , Quebec, Canada 1995.
- 8-Michel Maffissoli, Ecosophie (une ecologie pour notre temp), les Edition du Cerf , Paris, France, 2017.

ثانيا: القواميس والمعاجم

1- Eugene B. Young with Gary Genosco AND Jannel Watson, The Deleuze and Guattari Dictionary, Bloomsbury Academic London New York, First published 2013.

2- جورج طرابيشي، معجم الفلاسفة، دار الطليعة بيروت، لبنان، ط3، 2006.

ثالثا: المقالات

1- Anne Querrien, Broderie sur Les Trois Écologies de Félix Guattari, Chimères Revue des schizoanalyses, Année 1996, num_28_1

2-Félix Guattari, La chaomose schizo, Chimères. Revue des schizoanalyses Année 1991/3, N13.

3-Félix Guattari, Pratiques écosophiques et restauration de la Cité subjective, Chimères. Revue des schizoanalyses, 1992/17.

4- Simon Levesque, Two versions of ecosophy, Arne Næss, Félix Guattari, and their connection with semiotics, Chimères. Revue des schizoanalyses, Année 2015 Nemiro87.

رابعا: أشغال ملتقيات

1- زبيدة مونية بن ميسي، من منطق الحدث الى منطق الطاقة، تعقل الحدث، القيروان تونس، 16-17-18 أبريل 2015.

خامسا: المواقع الالكترونية

1- الدكتورة ام الزين بن شيخة المسكيني، ((الايكوصوفيا)).. البشرية ارجوحة انعاش جهنمية، معابر يوليو 2017، https://www.maaber.org/issue_october17/deep_ecology1htm, 2022/12/13.

2- مي ضاحي بوابة، جيف بيزوس يعلن عزمه انشاء مستعمرة في الفضاء بدلا من الارض، الوفد الالكتروني 26 فبراير 2019. <https://www.alwafd.news/225726>. 2022/10/22.

3-Nicolas Prignot, Retour sur les trois écologies de Félix Guattari, 1 Juin 2010, <https://etopia.be/05-retour-sur-les-trois-ecologies-de-felix-guattari/>, 24/08/2022. Année 2003, N50.